
لكي لا تمتهن
شباب يتذمر وقصة تتكرر
إعداد
د . سليمان بن محمد الصغير
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار ابن الأثير

ماهر، مدرس قد حصل على الماجستير منذ سنة ويُعد الآن رسالته للدكتوراه، جاءه سباك إلى مترله صباحًا لصيانة وتعديل وتغيير ما يحتاجه المترل من أمور السباكة... وجاء بعامل ليساعد السباك كي يرتاح هو ويتفرغ هذا الصباح لكتابة موضوع تربوي يدور في خاطره منذ فترة. وبعد أن أطْلَع السباك والعامل على الإصلاحات التي يريدها ... ذهب إلى مكتبته وقبل أن يجلس ... جاءه العامل يخبره أن السباك يطلبه!! لقد أعدَّ له السباك جملة من اللوازم يجب إحضارها، وقبل أن يسلمه السباك الورقة ملأ ذهنه باقتراحات تخالف ملحوظاته .. ثم شرح له أنواع هذه اللوازم التي يحتاجها ومواصفاتها وأسعارها حتى لم يَعُد به طاقة عقلية لاستيعاب ما يريده السباك.. وبعد أكثر من نصف ساعة قال المسكين للسباك: لنذهب سويا وتشتريها بنفسك!... وهذا ما كان يسعى إليه السباك أصلاً...!

ذهب الثلاثة إلى محل عميل للسباك. وقد بقى ماهر في سيارته نحوًا من نصف ساعة أخرى لم يصدق عينيه عندما جاءه السباك وهو يحمل شحنة من اللّيَّات والحوابس والأكواع ... إلخ. ومعه فاتورة بقيمة (٣٠٠) ريال تقريبًا.

رجع إلى المترل ظنَّ أنه سيرتاح الآن ... ما إن هم بالجلوس إذا بالعامل يقول: باب: سباك كلام ما في أكل؟! حتى هو لم يذق شيئًا منذ استيقظ... أيقظ زوجته المسكينة التي لم تنم طوال الليل من

عناء طفلها الصغير مضطرًا لذلك... بعد أن أعيته الحيلة والوقت لإعداد الإفطار لثلاثة أشخاص ماهر: ماذا تريدين؟! أبدًا خبز و... إلخ.

عاد إلى العامل: اذهب اشتر خبزًا و... العمل: أنا ما في سيارة روح سوى أنا وأنت؟ أنا لا أستطيع الذهاب لعدم وجود المحرم... فكَّر فلابد من أن يذهبوا جميعًا الثلاثة ليحضروا المطلوب؟! عادوا إلى المترل ... اجتهدت المسكينة في إعداد إفطار مناسب ومنوَّع ... وفي أثناء الإفطار أخذ يفكر بالوقت الذي فقده، وماذا يمكن فعله بقية اليوم وبخاصة أن المساء سيمضي استعدادًا للضيوف؟ والعامل منصت! والسباك لم ينفك عن الحديث في الثناء على قدراته في عمله ومهارته، وأن جميع السباكين كذابون ما عدا هو الوحيد الصدوق في هذا البلد... القنوع بالقليل من المال... وعند نهايته هذا الإفطار المؤلم الذي امتد لأكثر من نصف ساعة ثالثة ... تذكر السباك أنه لم يحضر الأسمنت الأبيض! ... السباك: أوه ممكن روح أنت جيب أسمنت؟ أنا في ينسى، شوف تاني إشارة روح سيده بعدين يسار وبعدين ... كظم المسكين على شعوره كيف أروح؟ روح أنت! أنا ما في سيارة – خذ ليموزين ... أخيرًا وافق ... الأسمنت بـــ (٣) ريال والأجرة نحوًا من عشرين ريالاً؟! والساعة اقتربت من موعد أذان الظهر ... لم يستطع حتى الآن عمل شيء، قال في نفسه: فرصه أجلس فيها مع الزوجة والأولاد ... الزوجة : لم ينته السباك بعد ... قولي إنه لم يبدأ بعد! ... كيف ؟ فقصَّ

عليها... أذن الظهر لم يأت السباك ... والمؤذِّن سيقيم الصلاة الآن، توضأ وحينما قرب من الباب سمع الطرق وفتح الباب وإذا بالسباك يأتي – ليش تأخرت؟ أنا وقف ما في ليموزين بعدين يمشي يمشي حصل ليموزين... فيه يشتري على طول يجي: الآن صلاة، هيا نصلي وبعد الصلاة يكون خيرًا إن شاء الله: معليش أنا يبغي يشتغل... روح إنت صلي أنا صلي بعدين .. العامل ذهب إلى المسجد، ماهر: ما في بعدين .. صلي وعلى طول شغل ، -.. طيب أنا في سوى وضوء وأنت شيل أسمنت ودِّي جوًّا ... يالله سرعة ... وبينما هو ينتظر السباك في فناء المترل وإذا بالعامل يأتي وقد خرج من الصلاة ... ماهر للعامل: روح للسباك قل أنا في المجلس علشان الصلاة... كبَّر لصلاته وانتهى ولم يأت السباك! لقد دخل السباك دورة المياه التي وضع فيها العدة وبدأ يعمل بالسيفون... بحث عنه ووجده. السباك: هذا سيفون خراب لازم جيب عوامة ...: طيب سوي شغل تاني وسيفون بعدين: وين شغل؟ : ... المطبخ .. وقِّف أشوف الطريق ... المسكينة بدأت في إعداد الغذاء... ماهر: الغداء اليوم سيكون من المطعم اذهبي للغرفة... ماهر للسباك. تعال. بدأ بالشغل.. ذهب ماهر لينام قليلا ... ولكن لم يبق غير نصف ساعة على موعد المطعم بقي منتظرًا ليطمئن على تناول الجميع لطعام الغداء... ويتغدى هو وينام .. جاء مندوب المطعم وصعد ماهر بغداء أولاده وجاء بغداء العامل والسباك.. السباك: ليش إنت ما في أكل سوي سوي إنت في خوف من مدام؟ تمالك على نفسه... يالله أكل وشغل وما في

يسمع كلام كثير... ليش صديق إنت في زعلان؟ ... تركه ومضى... وتناول غداءه دون شهيه تذكر ... غفل ونام حتى أذَّن العصر... مرَّ إلى المطبخ ... وإذا بالسباك قد أعدم عددًا من البلاط القيشاني الفاخر ليوصل ماسورة للسخان.. هاله ما رأى! السباك: معليش...، أنا جيب أسمنت أبيض كثير سوي أسمنت!!!.. يالله في يصلي بعدين شغل.. السباك: لا أنا خلاص اليوم شغل في صلي بيت في وسخ كتير .. في نفر تاني أنا في اتفاق يجي بعد صلاة عصر بعدين في تأخير ونفر مشكل.. إنت في موجود ساعة ٩ بالليل أنا يجي .. أسقط في يده.. تركه السباك بالمطبخ وهو يقول ما في شغَّل مويه اليوم.. ممكن في ودي صديق محل ... إنت يجي محل بكرة صباح خلص شغل.. ضبط نفسه وقال: طيب شوف مغاسل الرجال فيها تهريب لازم تصلح اليوم في ضيوف عندنا بالليل! طيب علشانك روح جيب سيخ طويل ... ذهب هو والعامل يبحثا عن سيخ طويل قرابة نصف ساعة و لم يجدا في البيت شيئا، اتصلا على الجيران.. العامل ذهب إلى مغسلة قريبة وجاء بعلاقة ثياب أعطاها السباك.. وأخذ يرفع السيخ وينزله إلى أن أزال جزءًا من التراكمات وبدأ الماء يتسرب... السباك: خلاص صديق أنا في روح وإنت جيب موية نار (أسيد) معلوم .. بعدين كويس ميه ميه... أنا يبغي فلوس حق شغل، أنا ما في زيادة بس ٣٥٠ ريال...، أنا يجي بكرة... جاهده المسكين فأسقط السباك خمسين ريالاً وأخذ الثلاثمائة وهو غير راض بقى العامل ينظر إلى ماهر يريد أجره: كم يبغي؟! أنا ما في كلام إنت يعطي أنا في شيل، مد له

١٠٠ ريال، العامل: هذا سباك شيل ٣٠٠ ما في شغل مضبوط خلي سباك ولي أنا في صلح باقي شغل في ١٠٠ ريال بس. ورجع أغراض يشتري سباك أنا في رجع فلوس حق إنت وخلص شغل جلدي جلدي ... ما في شغل مزبوط .. ما في يعطي فلوس! اتفقا لم يؤذن المغرب إلا والعامل قد أتم صيانة سباكة البيت ... قال ماهر: ممكن نقل كفالة ويفتح محل سباكة سوى أنا .. طار العامل من الفرح وهو يقول: شوف إنت ما في يعطي فلوس.. كله أنا جيب بعدين في حساب ... أنت بس يكتب ... وما هي إلا أيام قليلة طرق مكفوله الباب وهو يقول: تعال شوف محل جديد إنت نفر كويس... وما هي إلا بضعة أشهر حتى صار معلمًا كبيرًا استقدم عددًا من أقاربه ليعملوا معه في شركة سباكة هو مديرها حتى أصبح عاجزًا عن تلبية طلبات الزبائن الذين يزدادون بكثرة يومًا بعدم يوم ... حتى ماهر كفيله الذي احتاج لصيانة مترله اضطر أن يحضر سباكًا آخر بـــ ٣٠٠ ريال.

أخذ القلم وضرب ٣٠× ٣٠٠ خرجت ٩٠٠٠ ريال... إنه أمضى عشرة سنوات في التعليم والتربية ولم يصل راتبه إلى ٩٠٠٠ ريال؟ .. وهو الآن لا يريد أن يزاد راتبه فكل ما يريده أن يعرف دخل ذلك العامل في اليوم فقط؟ فعمل المعادلة التالية:

٣٠ سباك × ٣٠٠ ريال = ٩٠٠٠ ريال في اليوم ٩٠٠٠× ٣٠ يوم = ٢٧٠٠٠٠ريال في الشهر، ٢٧٠ ألف – ٧٠ ألف رواتب وإيجار بيت الطين وعدد ولوازم سباكة = ٢٠٠٠٠٠ ريال

هي مدخول ذلك العامل في الشهر، هاله الرقم ... وتأكد أنه ليس ثمة خطأ. لذلك قرر أن يكتب في هذه الموضوعات التي عزم على أن يتفرغ لكتابتها وينشرها:

* ضرورة اكتساب الطلاب الخبرات المهنية في أثناء المرحلة الثانوية.

* تقرير عن أهمية إعداد ودراسة مستفيضة لأصحاب المهن في شتى جوانبها ووضع نظام شامل وعادل للمهن .

* فتح أبواب القبول على مصارعها في المراكز المهنيةوتشجيع الملتحقين بها.

* واجب كل معلم في ترغيب طلابه وتوجيههم لما يناسبهم من المهن.

* وأخيرًا علّق على باب مكتبة هذه العبارة:

((أبنائي الطلاب : من أراد أن يحصل على راتب شهري يصل إلى ٢٠٠٠٠٠ ريال فليأت إليَّ والأمر جد وليس بهزل))؟!!

كل من قرأ العبارة ظن أن المسكين أصيب بلوثة.. حتى هو بدأ يشكك في نفسه لولا أن الله لطف، فهو الآن شارف على إنهاء رسالة الدكتوراة...

بعد مدة وجيزة تذكر مكفوله (العامل) أو الذي كان مكفوله (مدير شركة ... للسباكة وصيانة المنازل).. جاء المدير ((العامل)) إلى منزل ماهر كفيله السابق وأوقف سيارته اللاندكروزر فل كامل آخر موديل خلف سيارة ماهر الكابرس ٨٩ ثم أمر سكرتيره الخاص

بأن يطرق الباب ويخبره بقدومه.. كان منهمكًا في الكتابة، لكنه أذن لهم.. قال المكفول للسكرتير: قل مدير مستعجل هو خلي يطلع!.. خرج ماهر وبيده القلم ... ضحك مدير الشركة وهو يقول: إنت ما في خلِّص كتابة.. اكتب اكتب ما أعطلكم ... بس جيت أسلم عليك وأقول: إنت ما فيه كفيل.... أنا سويت نقل كفالة..!! في لحظتها قرَّر أن يستقيل من عمله، ويؤجل استكمال رسالته إلى وقت لاحق وسرعان ما التحق بأحد المراكز المهنية قسم سباكة،... وما هي إلا سنتين حتى قضى دينه وسدد أقساطه، وبنى له ولأولاده مترلاً وسكنه واشترى لاندكروزر فل كامل دون أقساط شهرية أو دفعة أولى...

نسي رسالته لم يتذكرها إلا عندما زاره في المحل زميله الدكتور/ حاذق، لحاجة مترله إلى صيانة.. لم يصدق حاذق ما رأى.. فقص ماهر عليه القصص.. قال حاذق: لا تخف فقد منحوك الشهادة وتلك رسالة أكبر... ولجنة المناقشة تعلن حصولك على الدرجة العلمية العملية والمهنية الكاملة مع مرتبة الشرف الأولى وتوصي بطبع رسالتك عفوًا قصتك عاجلاً على نفقة الجامعة ونشرها... ولكن الجامعة لم تنشرها... ترى!! أنفذ البند المخصص ... أم ماذا؟

انتهت القصة ،،،،

أخي الشاب:

تلك القصة ليست نسج خيال، وليست من القصص النادرة الحدوث... بل يتكرر بعض فصولها في اليوم الواحد عشرات المرات ... وهي قصة واقعية عايشت بعضًا من أحداثها ... ووقفت معها طويلاً فرأيتها تحمل في كل مشهد رسالة وطنية اجتماعية سلوكية، بل جملة من الرسائل تستهدف كل شاب مواطن بالدرجة الأولى، وتخاطب كل مسؤول وكل أب وكل هيئة أو مؤسسة حكومية أو أهلية ذات صلة بالمجتمع.. وموجهة إلى كل من هو بحاجة إلى فني (ماهر) أو مهني (حاذق).

وإنه لمن الواجب عليَّ قفيما أرى أن أرويها لك كما هي قدر المستطاع وأن أكشف لك بعضًا من مدلولاتها ونتائجها وفوائدها، التي أرى أنها في غاية الأهمية لك ولكل من هم في عمرك، وبخاصة أن الواقع يفرض ذلك، حيث أصبحت الفرص الوظيفية ومواصلة الدراسة لدى عامة الشباب همًا مقلقا الأمر الذي يستوجب أن تقف معي الوقفتين التاليتين لنتأملهما سويًّا من خلال مشاهد وأحداث هذه القصة:

الوقفة الأولى – العمل اليدوي ... حكمه والحاجة إليه :

أولاً: حكمه في الإسلام:

من الأمور التي يجب أن ندركها أن كثيرا من شبابنا اليوم وبخاصة أولئك الذين يتسمون بالاستقامة والصلاح نراهم أكثر حرصا على الفروض العينية منها على الفروض الكفائية حيث تقع

قضية المهن والأعمال اليدوية، بل قد تشغلنا وتستغرقنا أحيانا بعض المستحبات والمندوبات على الفروض والواجبات، وقد يستنكر بعضنا على المقصر في المستحبات ما لا يستنكر على المتقاعس في الواجبات لذلك لم تستكفي مجتمعاتنا ذاتيا بالفنيين والمهنيين من أبنائها.. وهذه من الإصابات التي لحقت مجتمعاتنا والتي لابد من علاجها، فالأعمال الفنية والمهنية في التصور إسلامي كما أنها شرط للنهوض وبناء المستقبل وتحقيق الاستقلال والتخلص من التبعية والتحكم التي تفرض على المجتمع من خارجه فإن حكم القيام بهذه الأعمال شرعًا فرض كفاية وذلك يعني أنها واجب اجتماعي تكافلي.. وفرض الكفاية عرَّفه الفقهاء بأنه: الأمر الذي إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين، وإذا تركوه أثموا جميعًا، وكلمة (قام به) تعني أداءه على الوجه الأكمل الذي يسد حاجة المجتمع وإلا لم يسقط الإثم عن الباقين ... وفروض الكفاية مقدمة على المستحبات والمسنونات كما هو معلوم في الشرع.

ثانيا: الوعي الاجتماعي باحترام العمالة الوطنية الماهرة:

بالأمس كنا نستعيب أن نمتهن الحرف والمهن اليدوية، وكان المجتمع ينظر إلى المهنيين نظرة دونية... والحقيقة أن ذلك خللاً اجتماعيًا طرأ على مجتمعنا فترة ثم تلاشى بفضل الله تعالى وعاد الوعي الاجتماعي يقدر كل مهني وفني يجيد مهنته بمهارة وإتقان... وقد كان آباؤنا كذلك، ولا زال الكثيرون منهم على قيد الحياة، فكان منهم: البناء واللبان والحطاب والحمال والسباك والنجار

والحداد والصانع... إلخ ... واحترام المهنيين الذين يمارسون عملهم بأيديهم وتقديرهم وفضلهم أمر دعا إليه الإسلام أصلا ورغب إليه حيث جعل في كسبهم البركة وعدَّ عملهم عبادة يثابون عليها إن هم أخلصوا في أدائها وأحسنوا في إتقانها واعتبره ضرورة حياتية وربط السعادة به ... وفي الحديث عن الرسول ﷺ : «**خير الكسب كسب العامل إذا نصح**»... وقال: «**ما أكل أحد طعامًا قط خير من أن يأكل من عمل يده ...**» والنصوص في ذلك أكثر من أن تحصر.

وبعض الآباء يعتقد أن تدريب أبنائه على المهن يتعارض مع مواصلة تعليمهم وهذا اعتقاد غير صحيح.

ثالثًا: سهولة تعلم المهن:

من نعم الله تعالى التي تتطلب شكرًا عمليًا أن باب تعلم المهن اليدوية مفتوح وميسور لا يحتاج إلى وقت طويل ولا إلى أي جهد ومشقة، فهذه مراكز التدريب المهنية المنتشرة في كل مدينة من البلاد تقوم بدورات تدريبيه على جميع المهن والالتحاق بها متيسر وتستقبل مختلف الأعمار من أبناء المجتمع، فهل يحسن شبابنا استغلال هذه النعمة في وقت هم أحوج ما يكونون إليه؟

رابعا: حاجة البلاد إلى كفاءة وطنية ماهرة:

تفتقر بلادنا إلى كفاءة من شبابها تسد حاجة المجتمع وتحد من استقدام أفراده ومؤسساته لهذه المجموعات من العمالة الوافدة... ومهما يكن من أمر فإن ولاء غالبية هذه العمالة لأوطانهم

ومجتمعاتهم لا لمجتمعاتنا وهذا أمر طبيعي ومشروع بالنسبة لهم ولا يعابون عليه، إنما يعاب على أفراد المجتمع بالاعتماد على أيد لا تنتمي إليه مع توفر المقومات والوسائل المادية والمعنوية لديه، والأمر بهذه الصورة يقتل جوانب الإبداع والابتكار، وما قصة ماهر والسباك إلا نداء لكل شاب لم يجد عملاً أو دخلا مرضيا أن يتجه بدون تردد إلى مهنة تناسب طبيعته وتلائم رغبته ما دامت الطرق مهيأة والسبل ميسرة وحاجة مجتمعه ماسة ومقومات نجاحه متوفرة وسيطمئن بإذن الله على مستقبل زاهر وحياة كريمة ورزق وافر مبارك لا يتصوره، فما عليه إلا العزم والتصميم ويعقلها ويتوكل على الله تعالى.

الوقفة الثانية: مع السلوكيات في القصة

إنك تدرك ولا شك أن قصة ماهر والسباك ليست مثلا يحتذى به، وإنما هي مشاهد منها ما يجب الحذر من الوقوع في مثلها، ومنها ما هو تنبيه إلى أداء واجب وحصول مصلحة واستغلال فرصة وتأمين مستقبل بمشيئة الله تعالى مطمئن وحياة كريمة سعيدة رغدة ... ولذا ستكون هذه الوقفة مع سلوكيات كل من السباك وماهر والعامل الذي أصبح مديرًا لشركة سباكة ثم إشارة سريعة إلى موقف الجامعة وأثره على المجتمع.

أولاً: سلوكيات السباك:

لم يكن هذا السباك وأمثاله كفؤًا لأن يقوم بأي عمل أو يكلف بأي مهنة، ذلك أنه اتصف بسلوكيات تنافي أبسط مقومات

شخصية المسلم، ومما ظهر واضحًا في القصة: اللامبالاة! لأن من أمن العقوبة أساء الأدب، وما دام المراح لا يوجد فيه قط فما على الفئران إلا أن تفسد وتسرح وتمرح ... فغياب شبابنا عن ميادين المهن والحرف جعل من ذلك السباك شخصا غير مبال... وما دام ماهرًا وما أكثر أمثاله لا يريد أن يعرف أو يفهم شيئا في أمور السباكة وغير مستعد لمعرفة الفرق بين الكوع والقسام ... فما على مثل هذه النوعية من السباكين أدنى لوم أو عتاب ... وقد قادت هذه اللامبالاة هذا السباك إلى التهاون في أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين مما جعله يستطيب المكوث في دورة المياه ويفضلها على بيت الله تعالى ومناجاته ودعائه؟! ومن السلوكيات التي اتصف بها السباك ويجب الحذر منها استغلاله القبيح لجهل ماهر في السباكة وإشغاله معه، إن ماهر لم يأت بالسباك إلا ليصلح ما فسد في بيته وليرتاح أيضا ويستفيد من وقته، وتأكيدًا لهذا الهدف نراه أحضر شخصًا عاملاً مساعدًا... ولكن هل تركه السباك وانصرف كل إلى عمله؟!

أخي الشاب:

إن اكتساب ثقة الزبون من أهم مقومات نجاح العمل ولا تنال هذه الثقة إلا بإتقان العمل وإحكامه، والإتقان مطلوب في كل شيء يعمله الإنسان، والحياة لا تكون مستقرة والأمم لا تتقدم والأمور لا تنضبط إلا عندما تكون متقنة محكمة، وديننا حث على الإتقان وأمر به فعنه ﷺ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن**

يتقنه» والإتقان وراء نجاح كثير من الصناعات الحديثة في بعض الدول وتفوقها، وإذا كان هذا حال الإنسان الذي لا يهمه إلا الكسب المادي في هذه الحياة فما أحرانا نحن المسلمين بمثل هذا السلوك، لننال الثقة في الدنيا والفوز في الآخرة.

إن كل عمل لابد له من هدف في هذه الحياة، فالإنسان وجد في الحياة لهدف، وغاية ولم يوجد عبثًا لذا يجب أن تكون أعماله لأهداف وغايات، ولا يمكن تحقيق هذه الأهداف إلا بإتقان العمل، ومن الوسائل المساعدة على الإتقان ما يلي:

- أن يختار الإنسان العمل أو المهنة التي يحبها ويقتنع بها، وتنسجم مع ميوله وإمكاناته، ويعد هذا من الأمور الضرورية جدًا لنجاح الإنسان في عمله والإبداع فيه.

- مراقبة الله تعالى في هذا العمل وأنه أمانة يجب عليه أن يؤديه على أحسن وجه وأكمله، وأن أي وقت يضيعه وهو في عمله يكون قد أخذ أجره عليه بدون مقابل، وأطعم نفسه وأولاده مما قد لا يحل له.

- الاعتقاد بأن الله تعالى يأجر الإنسان على عمله عندما يبذل جهده لإتقانه وإحكامه، وإن لم يصل إلى المستوى المطلوب. ولذا لو أخطأ فإن الله سبحانه وتعالى يأجره.

- التخصص في الأعمال: فإن من أراد أن يأخذ كل شيء يخرج بلا شيء، لأن الإنسان له قدرات محدودة فإذا فرقها في كثير من الأعمال ضاعت وما نراه اليوم من نهضة شاملة فإن أبرز أسبابها

أيضا التخصصات.

● الاستفادة من الآخرين فلا يبدأ الإنسان من الصفر وقد سبقه أناس بحثوا وتعبوا وتوصلوا إلى حقائق، فإن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها وهو أولى الناس بها.

● الصبر والمثابرة في العمل، فالأمور لا تنال بسهولة وكلما عظمت الأمور احتاجت إلى صبر أكثر وعمل أكبر وفي هذا يقول الشاعر:

ذريـــني أنـــل مـــا لا ينـــال مـــن العـــلا
فصعب العلا بالصعب والـــسهل بالـــسهل
تريـــــدين إدراك المعـــــالي رخيـــــصة
ولابـــدَّ دون الـــشهد مـــن إبـــر النحـــل

ثانيًا: سلوكيات العامل (مدير الشركة):

التمرد والجشع والاستهزاء والاستعلاء والتنكر للجميل من أقبح ما يتصف به الإنسان... فلنتأمل ونبحث جادين سعيًا لتطهير المجتمع من هؤلاء ثم علينا أن نتناقش ونتدارس عن الأسباب التي جعلت مثل هذا العامل يسلك هذه الصفات ويتعامل بها مع أفراد مجتمعنا، كما يجب علينا أن ننظر ونقترح الطرق والوسائل الكفيلة بإخراج هذه النوعيات من بيننا.. فلا إهمال وتنازل عن حقوق المجتمع، بدعوى التسامح والطيبة.. والمسؤولية مشتركة بين أفراد المجتمع وبين الدوائر الحكومية والقطاعات الأهلية ذات العلاقة...!

ثالثًا: سلوكيات ماهر:

نلحظ على ماهر مجموعة من الأخطاء، وأهمها كفالته للعامل، وليس الخطأ في طريقة الكفالة الملتوية فقط بل إهماله لمكفوله بعد كفالته وتركه يجول ويعمل تحت حماية اسم كفيله هذه المدة الطويلة، وإضافة إلى ما في ذلك من مخالفة للنظام فإنه عاد سلبيا على المجتمع، فماهر وأمثاله قد أساؤوا للمجتمع بصورة أو بأخرى، ومهما كان تعليلهم لسلوكهم هذا فهو غير مقنع ولا يعفيهم من المسؤولية الاجتماعية، وبخاصة مثل ماهر الذي يعد من طبقة المثقفين والمفكرين، ومما وقع فيه ماهر إعطاءه الثقة كاملة لسباك لا يعرف عنه شيئا، فكانت النتيجة خسارة مال وخسارة وقت وجهد دون قيمة تعادل ذلك...

ومن أكبر الأخطاء التي ظهرت في تصرفات ماهر اتخاذه قرارًا مفاجئًا وعاجلاً وانحراف هدفه عكسيًا تمامًا ولو تريث وفكر فترة لاستطاع أن يجمع بين الهدفين: مواصلة العلم وتحقيق دخل مادي كبير... فالمادة وإن كانت هامة وضرورية إلا أنها مذمومة إذا كانت هي الغاية فقط... وقد يرى البعض عدم اللوم على ماهر في تصرفه هذا نتيجة هم الدين أولا، وثانيا: أن التعب الذي يعتريه والوقت الذي يبذله في الكتابة لم يجد من يصغ لها من المجتمع ثالثا: صورة العامل الذي كان بالامس عاملا فقيرًا واليوم أحد الأغنياء ...! ومهما يكن يجب على كل إنسان عندما يريد أن يتخذ قرارًا هامًا في حياته أن يتريث قليلاً ويفكر ويدرس ما يتوقعه من سلبيات

وإيجابيات ثم يوازن بين ذلك فيقرر ما هو أنسب وأفضل وأولى داعيًا الله تعالى بأن يختار له النافع المفيد.

رابعًا: موقف الجامعة:

لماذا لم تنشر الجامعة قصة ماهر؟ أو تكلِّف لجنة من أساتذتها بدراسة القصة اجتماعيًا وبخاصة أن ماهر موافق على نشرها بل متحمس لذلك وأن مجموعة من أساتذة الجامعة يترأسهم الدكتور/ حاذق، قد أوصت بالنشر...

وهلا اختارت الجامعة مجموعة من طلابها وطلبت من ماهر أن يدربهم على أمور السباكة، فيقوم هؤلاء الطلبة بصيانة مرافق الجامعة بمكافآت رمزية فتوفر بذلك قيمة العقد الذي تبرمه مع شركات الصيانة لتعزز به البند المخصص وتنشر في المجتمع أبناء فنيين ومهنيين مهرة... وهلا سلكت مثل ذلك في الكهرباء والأجهزة والاتصالات والمكاتب وكل ما يحتاج في المدينة الجامعية إلى صيانة؟ ترى كم سيكون حجم العائد؟ أعني: العائد المعنوي على المجتمع والعائد المادي على الجامعة والعائد المادي والمعنوي على طلابها، والعائد الثقافي والفكري عندما تعزز البند المخصص ... والعائد السلوكي؟!! وعائد النقد الأدبي الذي كان تخصص ماهر في أطروحته عفوا قصته التي لم تنشرها الجامعة؟!

كتبها:

سليمان محمد الصغير

فاكس ٤٧٩٢٦٦٩ جوال ٠٥٣٢١٠٣٧٢

بريد الكتروني: alsoqir@yahoo.com

١٤٢٣ هـ



لكي لا تمتهن
شباب يتذمر وقصة تتكرر
إعداد
د . سليمان بن محمد الصغير
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار ابن الأثير

ماهر، مدرس قد حصل على الماجستير منذ سنة ويُعد الآن رسالته للدكتوراه، جاءه سباك إلى مترله صباحًا لصيانة وتعديل وتغيير ما يحتاجه المترل من أمور السباكة... وجاء بعامل ليساعد السباك كي يرتاح هو ويتفرغ هذا الصباح لكتابة موضوع تربوي يدور في خاطره منذ فترة. وبعد أن أطْلَع السباك والعامل على الإصلاحات التي يريدها ... ذهب إلى مكتبته وقبل أن يجلس ... جاءه العامل يخبره أن السباك يطلبه!! لقد أعدَّ له السباك جملة من اللوازم يجب إحضارها، وقبل أن يسلمه السباك الورقة ملأ ذهنه باقتراحات تخالف ملحوظاته .. ثم شرح له أنواع هذه اللوازم التي يحتاجها ومواصفاها وأسعارها حتى لم يَعُد به طاقة عقلية لاستيعاب ما يريده السباك.. وبعد أكثر من نصف ساعة قال المسكين للسباك: لنذهب سويا وتشتريها بنفسك!... وهذا ما كان يسعى إليه السباك أصلاً...!

ذهب الثلاثة إلى محل عميل للسباك. وقد بقى ماهر في سيارته نحوًا من نصف ساعة أخرى لم يصدق عينيه عندما جاءه السباك وهو يحمل شحنة من الليَّات والحوابس والأكواع ... إلخ. ومعه فاتورة بقيمة (٣٠٠) ريال تقريبًا.

رجع إلى المترل ظنَّ أنه سيرتاح الآن ... ما إن هم بالجلوس إذا بالعامل يقول: باب: سباك كلام ما في أكل؟! حتى هو لم يذق شيئًا منذ استيقظ... أيقظ زوجته المسكينة التي لم تنم طوال الليل من

عناء طفلها الصغير مضطرًا لذلك... بعد أن أعيته الحيلة والوقت لإعداد الإفطار لثلاثة أشخاص ماهر: ماذا تريدين؟! أبدًا خبز و... إلخ.

عاد إلى العامل: اذهب اشتر خبزًا و... العمل: أنا ما في سيارة روح سوى أنا وأنت؟ أنا لا أستطيع الذهاب لعدم وجود المحرم... فكَّر فلابد من أن يذهبوا جميعًا الثلاثة ليحضروا المطلوب؟! عادوا إلى المترل ... اجتهدت المسكينة في إعداد إفطار مناسب ومنوَّع ... وفي أثناء الإفطار أخذ يفكر بالوقت الذي فقده، وماذا يمكن فعله بقية اليوم وبخاصة أن المساء سيمضي استعدادًا للضيوف؟ والعامل منصت! والسباك لم ينفك عن الحديث في الثناء على قدراته في عمله ومهارته، وأن جميع السباكين كذابون ما عدا هو الوحيد الصدوق في هذا البلد... القنوع بالقليل من المال... وعند نهايته هذا الإفطار المؤلم الذي امتد لأكثر من نصف ساعة ثالثة ... تذكر السباك أنه لم يحضر الأسمنت الأبيض! ... السباك: أوه ممكن روح أنت جيب أسمنت؟ أنا في ينسى، شوف تاني إشارة روح سيده بعدين يسار وبعدين ... كظم المسكين على شعوره كيف أروح؟ روح أنت! أنا ما في سيارة – خذ ليموزين ... أخيرًا وافق ... الأسمنت بـــ (٣) ريال والأجرة نحوًا من عشرين ريالاً؟! والساعة اقتربت من موعد أذان الظهر ... لم يستطع حتى الآن عمل شيء، قال في نفسه: فرصه أجلس فيها مع الزوجة والأولاد ... الزوجة : لم ينته السباك بعد ... قولي إنه لم يبدأ بعد! ... كيف ؟ فقصَّ

عليها... أذن الظهر لم يأت السباك ... والمؤذّن سيقيم الصلاة الآن، توضأ وحينما قرب من الباب سمع الطرق وفتح الباب وإذا بالسباك يأتي – ليش تأخرت؟ أنا وقف ما في ليموزين بعدين يمشي يمشي حصل ليموزين... فيه يشتري على طول يجي: الآن صلاة، هيا نصلي وبعد الصلاة يكون خيرًا إن شاء الله: معليش أنا يبغي يشتغل... روح إنت صلي أنا صلي بعدين .. العامل ذهب إلى المسجد، ماهر: ما في بعدين .. صلي وعلى طول شغل ، -.. طيب أنا في سوى وضوء وأنت شيل أسمنت ودّي جوًّا ... يالله سرعة ... وبينما هو ينتظر السباك في فناء المترل وإذا بالعامل يأتي وقد خرج من الصلاة ... ماهر للعامل: روح للسباك قل أنا في المجلس علشان الصلاة... كبَّر لصلاته وانتهى و لم يأت السباك! لقد دخل السباك دورة المياه التي وضع فيها العدة وبدأ يعمل بالسيفون... بحث عنه ووجده. السباك: هذا سيفون خراب لازم جيب عوامة ...: طيب سوي شغل تاني وسيفون بعدين: وين شغل؟ : ... المطبخ .. وقِّف أشوف الطريق ... المسكينة بدأت في إعداد الغذاء... ماهر: الغداء اليوم سيكون من المطعم اذهبي للغرفة... ماهر للسباك. تعال. بدأ بالشغل.. ذهب ماهر لينام قليلا ... ولكن لم يبق غير نصف ساعة على موعد المطعم بقي منتظرًا ليطمئن على تناول الجميع لطعام الغداء... ويتغدى هو وينام .. جاء مندوب المطعم وصعد ماهر بغداء أولاده وجاء بغداء العامل والسباك.. السباك: ليش إنت ما في أكل سوي سوي إنت في خوف من مدام؟ تمالك على نفسه... يالله أكل وشغل وما في

يسمع كلام كثير... ليش صديق إنت في زعلان؟ ... تركه ومضى... وتناول غداءه دون شهيه تذكر ... غفل ونام حتى أذَّن العصر... مرَّ إلى المطبخ ... وإذا بالسباك قد أعدم عددًا من البلاط القيشاني الفاخر ليوصل ماسورة للسخان.. هاله ما رأى! السباك: معليش...، أنا جيب أسمنت أبيض كثير سوي أسمنت!!!.. يالله في يصلي بعدين شغل.. السباك: لا أنا خلاص اليوم شغل في صلي بيت في وسخ كتير .. في نفر تاني أنا في اتفاق يجي بعد صلاة عصر بعدين في تأخير ونفر مشكل.. إنت في موجود ساعة ٩ بالليل أنا يجي .. أسقط في يده.. تركه السباك بالمطبخ وهو يقول ما في شغَّل مويه اليوم.. ممكن في ودي صديق محل ... إنت يجي محل بكرة صباح خلص شغل.. ضبط نفسه وقال: طيب شوف مغاسل الرجال فيها تهريب لازم تصلح اليوم في ضيوف عندنا بالليل! طيب علشانك روح جيب سيخ طويل ... ذهب هو والعامل يبحثا عن سيخ طويل قرابة نصف ساعة ولم يجدا في البيت شيئا، اتصلا على الجيران.. العامل ذهب إلى مغسلة قريبة وجاء بعلاقة ثياب أعطاها السباك.. وأخذ يرفع السيخ وينزله إلى أن أزال جزءًا من التراكمات وبدأ الماء يتسرب... السباك: خلاص صديق أنا في روح وإنت جيب موية نار (أسيد) معلوم .. بعدين كويس ميه ميه... أنا يبغي فلوس حق شغل، أنا ما في زيادة بس ٣٥٠ ريال...، أنا يجي بكرة... جاهده المسكين فأسقط السباك خمسين ريالاً وأخذ الثلاثمائة وهو غير راض بقى العامل ينظر إلى ماهر يريد أجره: كم يبغي؟! أنا ما في كلام إنت يعطي أنا في شيل، مد له

١٠٠ ريال، العامل: هذا سباك شيل ٣٠٠ ما في شغل مضبوط خلي سباك ولي أنا في صلح باقي شغل في ١٠٠ ريال بس. ورجع أغراض يشتري سباك أنا في رجع فلوس حق إنت وخلص شغل جلدي جلدي ... ما في شغل مزبوط .. ما في يعطي فلوس! اتفقا لم يؤذن المغرب إلا والعامل قد أتم صيانة سباكة البيت ... قال ماهر: ممكن نقل كفالة ويفتح محل سباكة سوى أنا .. طار العامل من الفرح وهو يقول: شوف إنت ما في يعطي فلوس.. كله أنا جيب بعدين في حساب ... أنت بس يكتب ... وما هي إلا أيام قليلة طرق مكفوله الباب وهو يقول: تعال شوف محل جديد إنت نفر كويس... وما هي إلا بضعة أشهر حتى صار معلمًا كبيرًا استقدم عددًا من أقاربه ليعملوا معه في شركة سباكة هو مديرها حتى أصبح عاجزًا عن تلبية طلبات الزبائن الذين يزدادون بكثرة يومًا بعدم يوم ... حتى ماهر كفيله الذي احتاج لصيانة مترله اضطر أن يحضر سباكًا آخر بـــ ٣٠٠ ريال.

أخذ القلم وضرب ٣٠× ٣٠٠ خرجت ٩٠٠٠ ريال... إنه أمضى عشرة سنوات في التعليم والتربية ولم يصل راتبه إلى ٩٠٠٠ ريال؟ .. وهو الآن لا يريد أن يزاد راتبه فكل ما يريده أن يعرف دخل ذلك العامل في اليوم فقط؟ فعمل المعادلة التالية:

٣٠ سباك × ٣٠٠ ريال = ٩٠٠٠ ريال في اليوم ٩٠٠٠× ٣٠ يوم = ٢٧٠٠٠٠ريال في الشهر، ٢٧٠ ألف – ٧٠ ألف رواتب وإيجار بيت الطين وعدد ولوازم سباكة = ٢٠٠٠٠٠ ريال

هي مدخول ذلك العامل في الشهر، هاله الرقم ... وتأكد أنه ليس ثمة خطأ. لذلك قرر أن يكتب في هذه الموضوعات التي عزم على أن يتفرغ لكتابتها وينشرها:

* ضرورة اكتساب الطلاب الخبرات المهنية في أثناء المرحلة الثانوية.

* تقرير عن أهمية إعداد ودراسة مستفيضة لأصحاب المهن في شتى جوانبها ووضع نظام شامل وعادل للمهن .

* فتح أبواب القبول على مصارعها في المراكز المهنيةوتشجيع الملتحقين بها.

* واجب كل معلم في ترغيب طلابه وتوجيههم لما يناسبهم من المهن.

* وأخيرًا علَّق على باب مكتبة هذه العبارة:

((أبنائي الطلاب : من أراد أن يحصل على راتب شهري يصل إلى ٢٠٠٠٠٠ ريال فليأت إليَّ والأمر جد وليس بهزل))؟!!

كل من قرأ العبارة ظن أن المسكين أصيب بلوثة.. حتى هو بدأ يشكك في نفسه لولا أن الله لطف، فهو الآن شارف على إنهاء رسالة الدكتوراة...

بعد مدة وجيزة تذكر مكفوله (العامل) أو الذي كان مكفوله (مدير شركة ... للسباكة وصيانة المنازل).. جاء المدير ((العامل)) إلى مترل ماهر كفيله السابق وأوقف سيارته اللاندكروزر فل كامل آخر موديل خلف سيارة ماهر الكابرس ٨٩ ثم أمر سكرتيره الخاص

بأن يطرق الباب ويخبره بقدومه.. كان منهمكًا في الكتابة، لكنه أذن لهم.. قال المكفول للسكرتير: قل مدير مستعجل هو خلي يطلع!.. خرج ماهر وبيده القلم ... ضحك مدير الشركة وهو يقول: إنت ما في خلِّص كتابة.. اكتب اكتب ما أعطلكم ... بس جيت أسلم عليك وأقول: إنت ما فيه كفيل.... أنا سويت نقل كفالة..!! في لحظتها قرَّر أن يستقيل من عمله، ويؤجل استكمال رسالته إلى وقت لاحق وسرعان ما التحق بأحد المراكز المهنية قسم سباكة،... وما هي إلا سنتين حتى قضى دينه وسدد أقساطه، وبنى له ولأولاده منزلاً وسكنه واشترى لاندكروزر فل كامل دون أقساط شهرية أو دفعة أولى...

نسى رسالته لم يتذكرها إلا عندما زاره في المحل زميله الدكتور/ حاذق، لحاجة منزله إلى صيانة.. لم يصدق حاذق ما رأى.. فقص ماهر عليه القصص.. قال حاذق: لا تخف فقد منحوك الشهادة وتلك رسالة أكبر... ولجنة المناقشة تعلن حصولك على الدرجة العلمية العملية والمهنية الكاملة مع مرتبة الشرف الأولى وتوصي بطبع رسالتك عفوًا قصتك عاجلاً على نفقة الجامعة ونشرها... ولكن الجامعة لم تنشرها... ترى!! أنفذ البند المخصص ... أم ماذا؟

انتهت القصة ،،،،

أخي الشاب:

تلك القصة ليست نسج خيال، وليست من القصص النادرة الحدوث... بل يتكرر بعض فصولها في اليوم الواحد عشرات المرات ... وهي قصة واقعية عايشت بعضًا من أحداثها ... ووقفت معها طويلاً فرأيتها تحمل في كل مشهد رسالة وطنية اجتماعية سلوكية، بل جملة من الرسائل تستهدف كل شاب مواطن بالدرجة الأولى، وتخاطب كل مسؤول وكل أب وكل هيئة أو مؤسسة حكومية أو أهلية ذات صلة بالمجتمع.. وموجهة إلى كل من هو بحاجة إلى فني (ماهر) أو مهني (حاذق).

وإنه لمن الواجب عليَّ قفيما أرى أن أرويها لك كما هي قدر المستطاع وأن أكشف لك بعضًا من مدلولاتها ونتائجها وفوائدها، التي أرى أنها في غاية الأهمية لك ولكل من هم في عمرك، وبخاصة أن الواقع يفرض ذلك، حيث أصبحت الفرص الوظيفية ومواصلة الدراسة لدى عامة الشباب همًا مقلقا الأمر الذي يستوجب أن تقف معي الوقفتين التاليتين لنتأملهما سويًّا من خلال مشاهد وأحداث هذه القصة:

الوقفة الأولى – العمل اليدوي ... حكمه والحاجة إليه :

أولاً: حكمه في الإسلام:

من الأمور التي يجب أن ندركها أن كثيرا من شبابنا اليوم وبخاصة أولئك الذين يتسمون بالاستقامة والصلاح نراهم أكثر حرصا على الفروض العينية منها على الفروض الكفائية حيث تقع

قضية المهن والأعمال اليدوية، بل قد تشغلنا وتستغرقنا أحيانا بعض المستحبات والمندوبات على الفروض والواجبات، وقد يستنكر بعضنا على المقصر في المستحبات ما لا يستنكر على المتقاعس في الواجبات لذلك لم تستكفي مجتمعاتنا ذاتيا بالفنيين والمهنيين من أبنائها.. وهذه من الإصابات التي لحقت مجتمعاتنا والتي لابد من علاجها، فالأعمال الفنية والمهنية في التصور إسلامي كما أنها شرط للنهوض وبناء المستقبل وتحقيق الاستقلال والتخلص من التبعية والتحكم التي تفرض على المجتمع من خارجه فإن حكم القيام بهذه الأعمال شرعًا فرض كفاية وذلك يعني أنها واجب اجتماعي تكافلي.. وفرض الكفاية عرَّفه الفقهاء بأنه: الأمر الذي إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين، وإذا تركوه أثموا جميعًا، وكلمة (قام به) تعني أداءه على الوجه الأكمل الذي يسد حاجة المجتمع وإلا لم يسقط الإثم عن الباقين ... وفروض الكفاية مقدمة على المستحبات والمسنونات كما هو معلوم في الشرع.

ثانيا: الوعي الاجتماعي باحترام العمالة الوطنية الماهرة:

بالأمس كنا نستعيب أن نمتهن الحرف والمهن اليدوية، وكان المجتمع ينظر إلى المهنيين نظرة دونية... والحقيقة أن ذلك خللاً اجتماعيًا طرأ على مجتمعنا فترة ثم تلاشى بفضل الله تعالى وعاد الوعي الاجتماعي يقدر كل مهني وفني يجيد مهنته بمهارة وإتقان... وقد كان آباؤنا كذلك، ولا زال الكثيرون منهم على قيد الحياة، فكان منهم: البناء واللبان والحطاب والحمال والسباك والنجار

والحداد والصانع... إلخ ... واحترام المهنيين الذين يمارسون عملهم بأيديهم وتقديرهم وفضلهم أمر دعا إليه الإسلام أصلا ورغب إليه حيث جعل في كسبهم البركة وعدَّ عملهم عبادة يثابون عليها إن هم أخلصوا في أدائها وأحسنوا في إتقانها واعتبره ضرورة حياتية وربط السعادة به ... وفي الحديث عن الرسول ﷺ : «**خير الكسب كسب العامل إذا نصح**»... وقال: «**ما أكل أحد طعامًا قط خير من أن يأكل من عمل يده ...**» والنصوص في ذلك أكثر من أن تحصر.

وبعض الآباء يعتقد أن تدريب أبنائه على المهن يتعارض مع مواصلة تعليمهم وهذا اعتقاد غير صحيح.

ثالثًا: سهولة تعلم المهن:

من نعم الله تعالى التي تتطلب شكرًا عمليًا أن باب تعلم المهن اليدوية مفتوح وميسور لا يحتاج إلى وقت طويل ولا إلى أي جهد ومشقة، فهذه مراكز التدريب المهنية المنتشرة في كل مدينة من البلاد تقوم بدورات تدريبيه على جميع المهن والالتحاق بها متيسر وتستقبل مختلف الأعمار من أبناء المجتمع، فهل يحسن شبابنا استغلال هذه النعمة في وقت هم أحوج ما يكونون إليه؟

رابعا: حاجة البلاد إلى كفاءة وطنية ماهرة:

تفتقر بلادنا إلى كفاءة من شبابها تسد حاجة المجتمع وتحد من استقدام أفراده ومؤسساته لهذه المجموعات من العمالة الوافدة... ومهما يكن من أمر فإن ولاء غالبية هذه العمالة لأوطانهم

ومجتمعاتهم لا لمجتمعاتنا وهذا أمر طبيعي ومشروع بالنسبة لهم ولا يعابون عليه، إنما يعاب على أفراد المجتمع بالاعتماد على أيد لا تنتمي إليه مع توفر المقومات والوسائل المادية والمعنوية لديه، والأمر بهذه الصورة يقتل جوانب الإبداع والابتكار، وما قصة ماهر والسباك إلا نداء لكل شاب لم يجد عملاً أو دخلا مرضيا أن يتجه بدون تردد إلى مهنة تناسب طبيعته وتلائم رغبته ما دامت الطرق مهيأة والسبل ميسرة وحاجة مجتمعه ماسة ومقومات نجاحه متوفرة وسيطمئن بإذن الله على مستقبل زاهر وحياة كريمة ورزق وافر مبارك لا يتصوره، فما عليه إلا العزم والتصميم ويعقلها ويتوكل على الله تعالى.

الوقفة الثانية: مع السلوكيات في القصة

إنك تدرك ولا شك أن قصة ماهر والسباك ليست مثلا يحتذى به، وإنما هي مشاهد منها ما يجب الحذر من الوقوع في مثلها، ومنها ما هو تنبيه إلى أداء واجب وحصول مصلحة واستغلال فرصة وتأمين مستقبل بمشيئة الله تعالى مطمئن وحياة كريمة سعيدة رغدة ... ولذا ستكون هذه الوقفة مع سلوكيات كل من السباك وماهر والعامل الذي أصبح مديرًا لشركة سباكة ثم إشارة سريعة إلى موقف الجامعة وأثره على المجتمع.

أولاً: سلوكيات السباك:

لم يكن هذا السباك وأمثاله كفؤًا لأن يقوم بأي عمل أو يكلف بأي مهنة، ذلك أنه اتصف بسلوكيات تنافي أبسط مقومات

شخصية المسلم، ومما ظهر واضحًا في القصة: اللامبالاة! لأن من أمن العقوبة أساء الأدب، وما دام المراح لا يوجد فيه قط فما على الفئران إلا أن تفسد وتسرح وتمرح ... فغياب شبابنا عن ميادين المهن والحرف جعل من ذلك السباك شخصا غير مبال... وما دام ماهرًا وما أكثر أمثاله لا يريد أن يعرف أو يفهم شيئا في أمور السباكة وغير مستعد لمعرفة الفرق بين الكوع والقسام ... فما على مثل هذه النوعية من السباكين أدنى لوم أو عتاب ... وقد قادت هذه اللامبالاة هذا السباك إلى التهاون في أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين مما جعله يستطيب المكوث في دورة المياه ويفضلها على بيت الله تعالى ومناجاته ودعائه؟! ومن السلوكيات التي اتصف بها السباك ويجب الحذر منها استغلاله القبيح لجهل ماهر في السباكة وإشغاله معه، إن ماهر لم يأت بالسباك إلا ليصلح ما فسد في بيته وليرتاح أيضا ويستفيد من وقته، وتأكيدًا لهذا الهدف نراه أحضر شخصًا عاملاً مساعدًا... ولكن هل تركه السباك وانصرف كل إلى عمله؟!

أخي الشاب:

إن اكتساب ثقة الزبون من أهم مقومات نجاح العمل ولا تنال هذه الثقة إلا بإتقان العمل وإحكامه، والإتقان مطلوب في كل شيء يعمله الإنسان، والحياة لا تكون مستقرة والأمم لا تتقدم والأمور لا تنضبط إلا عندما تكون متقنة محكمة، وديننا حث على الإتقان وأمر به فعنه ﷺ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن**

يتقنه» والإتقان وراء نجاح كثير من الصناعات الحديثة في بعض الدول وتفوقها، وإذا كان هذا حال الإنسان الذي لا يهمه إلا الكسب المادي في هذه الحياة فما أحرانا نحن المسلمين بمثل هذا السلوك، لننال الثقة في الدنيا والفوز في الآخرة.

إن كل عمل لابد له من هدف في هذه الحياة، فالإنسان وجد في الحياة لهدف، وغاية ولم يوجد عبثًا لذا يجب أن تكون أعماله لأهداف وغايات، ولا يمكن تحقيق هذه الأهداف إلا بإتقان العمل، ومن الوسائل المساعدة على الإتقان ما يلي:

● أن يختار الإنسان العمل أو المهنة التي يحبها ويقتنع بها، وتنسجم مع ميوله وإمكاناته، ويعد هذا من الأمور الضرورية جدًا لنجاح الإنسان في عمله والإبداع فيه.

● مراقبة الله تعالى في هذا العمل وأنه أمانة يجب عليه أن يؤديه على أحسن وجه وأكمله، وأن أي وقت يضيعه وهو في عمله يكون قد أخذ أجره عليه بدون مقابل، وأطعم نفسه وأولاده مما قد لا يحل له.

● الاعتقاد بأن الله تعالى يأجر الإنسان على عمله عندما يبذل جهده لإتقانه وإحكامه، وإن لم يصل إلى المستوى المطلوب. ولذا لو أخطأ فإن الله سبحانه وتعالى يأجره.

● التخصص في الأعمال: فإن من أراد أن يأخذ كل شيء يخرج بلا شيء، لأن الإنسان له قدرات محدودة فإذا فرقها في كثير من الأعمال ضاعت وما نراه اليوم من نهضة شاملة فإن أبرز أسبابها

أيضا التخصصات.

● الاستفادة من الآخرين فلا يبدأ الإنسان من الصفر وقد سبقه أناس بحثوا وتعبوا وتوصلوا إلى حقائق، فإن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها وهو أولى الناس بها.

● الصبر والمثابرة في العمل، فالأمور لا تنال بسهولة وكلما عظمت الأمور احتاجت إلى صبر أكثر وعمل أكبر وفي هذا يقول الشاعر:

ذريـــني أنـــل مـــا لا ينـــال مـــن العـــلا
فصعب العلا بالصعب والـــسهل بالـــسهل
تريـــــــدين إدراك المعـــــــالي رخيـــــــصة
ولابـــدَّ دون الـــشهد مـــن إبـــر النحـــل

ثانيًا: سلوكيات العامل (مدير الشركة):

التمرد والجشع والاستهزاء والاستعلاء والتنكر للجميل من أقبح ما يتصف به الإنسان... فلنتأمل ونبحث جادين سعيًا لتطهير المجتمع من هؤلاء ثم علينا أن نتناقش ونتدارس عن الأسباب التي جعلت مثل هذا العامل يسلك هذه الصفات ويتعامل بها مع أفراد مجتمعنا، كما يجب علينا أن ننظر ونقترح الطرق والوسائل الكفيلة بإخراج هذه النوعيات من بيننا.. فلا إهمال وتنازل عن حقوق المجتمع، بدعوى التسامح والطيبة.. والمسؤولية مشتركة بين أفراد المجتمع وبين الدوائر الحكومية والقطاعات الأهلية ذات العلاقة...!

ثالثًا: سلوكيات ماهر:

نلحظ على ماهر مجموعة من الأخطاء، وأهمها كفالته للعامل، وليس الخطأ في طريقة الكفالة الملتوية فقط بل إهماله لمكفوله بعد كفالته وتركه يجول ويعمل تحت حماية اسم كفيله هذه المدة الطويلة، وإضافة إلى ما في ذلك من مخالفة للنظام فإنه عاد سلبيا على المجتمع، فماهر وأمثاله قد أساؤوا للمجتمع بصورة أو بأخرى، ومهما كان تعليلهم لسلوكهم هذا فهو غير مقنع ولا يعفيهم من المسؤولية الاجتماعية، وبخاصة مثل ماهر الذي يعد من طبقة المثقفين والمفكرين، ومما وقع فيه ماهر إعطاءه الثقة كاملة لسباك لا يعرف عنه شيئا، فكانت النتيجة خسارة مال وخسارة وقت وجهد دون قيمة تعادل ذلك...

ومن أكبر الأخطاء التي ظهرت في تصرفات ماهر اتخاذه قرارًا مفاجئًا وعاجلاً وانحراف هدفه عكسيًا تمامًا ولو تريث وفكر فترة لاستطاع أن يجمع بين الهدفين: مواصلة العلم وتحقيق دخل مادي كبير... فالمادة وإن كانت هامة وضرورية إلا أنها مذمومة إذا كانت هي الغاية فقط... وقد يرى البعض عدم اللوم على ماهر في تصرفه هذا نتيجة هم الدين أولا، وثانيا: أن التعب الذي يعتريه والوقت الذي يبذله في الكتابة لم يجد من يصغ لها من المجتمع ثالثا: صورة العامل الذي كان بالامس عاملا فقيرًا واليوم أحد الأغنياء ...! ومهما يكن يجب على كل إنسان عندما يريد أن يتخذ قرارًا هامًا في حياته أن يتريث قليلاً ويفكر ويدرس ما يتوقعه من سلبيات

وإيجابيات ثم يوازن بين ذلك فيقرر ما هو أنسب وأفضل وأولى داعيًا الله تعالى بأن يختار له النافع المفيد.

رابعًا: موقف الجامعة:

لماذا لم تنشر الجامعة قصة ماهر؟ أو تكلِّف لجنة من أساتذتها بدراسة القصة اجتماعيًا وبخاصة أن ماهر موافق على نشرها بل متحمس لذلك وأن مجموعة من أساتذة الجامعة يترأسهم الدكتور/ حاذق، قد أوصت بالنشر...

وهلا اختارت الجامعة مجموعة من طلابها وطلبت من ماهر أن يدربهم على أمور السباكة، فيقوم هؤلاء الطلبة بصيانة مرافق الجامعة بمكافآت رمزية فتوفر بذلك قيمة العقد الذي تبرمه مع شركات الصيانة لتعزز به البند المخصص وتنشر في المجتمع أبناء فنيين ومهنيين مهرة... وهلا سلكت مثل ذلك في الكهرباء والأجهزة والاتصالات والمكاتب وكل ما يحتاج في المدينة الجامعية إلى صيانة؟ ترى كم سيكون حجم العائد؟ أعني: العائد المعنوي على المجتمع والعائد المادي على الجامعة والعائد المادي والمعنوي على طلابها، والعائد الثقافي والفكري عندما تعزز البند المخصص ... والعائد السلوكي؟!! وعائد النقد الأدبي الذي كان تخصص ماهر في أطروحته عفوا قصته التي لم تنشرها الجامعة؟!

كتبها:

سليمان محمد الصغير

فاكس ٤٧٩٢٦٦٩ جوال ٠٥٣٢١٠٣٧٢

بريد الكتروني: alsoqir@yahoo.com

١٤٢٣ هـ